المحكم والمتشابه، قراءة تحليلية للمفهوم وآثاره

منجد أبو بكر
0000-0002-4950-909X | mahmad@29mayis.edu.tr
جامعة إسطنبول 29 مايو، كلية الإلهيات، قسم التفسير، إسطنبول، تركيا
ROR ID: 014bh1q35

ملخص

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم من الموضوعات ذات الأهمية البالغة في دراسات أصول التفسير وعلوم القرآن الكريم، بل وفي أصول الفقه أيضاً، وذلك لما له من أثر عميق في صناعة الفهم للمرجعيات الإسلامية، وآليات التعامل معها، ثم الانتفاع بها، كما فيه أبلغ الدلالة على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، وذلك أولًا: بما اشتمله على قطعيات ثابتة لا تتبدل متعلقة بالكليات الإسلامية الكبرى كالإلهيات والغيبيات عمومًا وأصول العقائد، والأركان العبادية الأساسية من حيث الجملة دون التفاصيل، وأمهات الأخلاق العملية، سواء المطلوبة أم الممنوعة، إنْ على مستوى العلاقة مع الذات أو مع الآخر، وهو ما يتناسب مع كليات الطبيعة الإنسانية الفطرية الثابتة التي لا تتبدل كالرغبة في الخلود والسَّلامة والملك الذي لا يبلى، وما يختص بكل هذه من القرآن الكريم فهو ما يطلق عليه الآيات المحكمات، وهي أصل الكتاب وأمه. ثانياً بما حواه من نصوص مرنة وطيِّعة في تفاصيل الأحكام التكليفية، القابلة للتكيف والانسجام مع متغيرات الأحوال وتقلبات الظروف ما يحقق المصالح الكبرى والمقاصد الأساسية للدين الحنيف، وبما لا يتعارض مع ثوابته وقيمه السامية، فالله الحكيم أرادها كذلك لتناسب التحولات الجارية الكون الذي خلقه، فلا الكون يخرج عن آماد النصوص وآفاقها، ولا هي تضيق بتطوره وتغيره، في تناغم يؤكد أن مُنْزِلَ القرآن هو خالق الإنسان، وهذه الطبيعة هي تجعلها من المتشابهات. وعلى أهمية موضوع المحكم والمتشابه فقد مرَّ بمراحل من الفهم الإشكالي لدى السلف والخلف، سواء في تعريفه وضبطه، أم تحديد مساحاته ودوائره، أم في تحديد أصناف الفاهمين له والمدركين لمعانيه، كما يظهر في تفسيرهم لآية (آلعمران:7)، فقد غلب على أكثرهم حصر المتشابهات في دوائر الغيبيات التي لا تقع في مساحة المعقولات، وهي في أشهر أقوالهم مما لم ولن يدرك، وهو تعريف يجعل المتشابهات منطقة محظورة حمراء، محصورة التأثير مقصورة على التعبد بتلاوتها، وتهييج العواطف، وزيادة الإيمان، لما لها من اتجاه وعظيٍّ أو عقدي، دون أن يكون لها تماسٌّ مع الواقع المحسوس، والحياة العملية، بالرغم من حركية الإسلام وديناميكيّة نصوصه الشرعية، هذا من جهة، ومن جه أخرى كانت المتشابهات سلاحاً بيد الفِرق على اختلافها؛ فأدلتها محكمة وأدلة الخصوم متشابهة، بلا ضوابط تعصم العقل من الانزلاقات. كما درس المحكم والمتشابه كثيرون من المعصرين وحاولوا تجديد فهمه كما فعل طه جابر العلواني وطيب تيزيني وغيرهم، وقد وجدت في تجديدهم ما يستحق المناقشة، لكنه بعيد عن جديدي، لذا فأعتقد أن بحثي مبتكر وغير مسبوق من حيث الفكرة المركزية ونتائجها وتطبيقاتها، وكذلك يمكن أن تبرز الجدة في تحليل آية آل عمران، ولم أجد دراسة سابقة درست الموضوع من هذه لزاوية وبهذا التكييف. وبعد فإن البحث يهدف لإعادة النظر في مفهوم المحكم والمتشابه، عبر مناقشة ما اشتهر في تعريفهما، وبالتالي تحديد مساحة كل منهما وموضوعاته، لتحرير المتشابه القرآني بما يعزز مفهوم صلاحية النص القرآني لكل زمان ومكان، ويهدم فكرة التاريخية من جهة، وسيولة النصوص في فهمها من جهة أخرى وذلك عبر إعادة مناقشة آية آل عمران، وتدقيق النظر في مفهوم (المتشابهات)، ومفهوم (أم الكتاب)، ومفهوم (الزيغ) ومفهوم (التأويل)، وقد انتهى البحث إلى أن المتشابهات نسبية، وهي المساحة الخضراء في القرآن والتي يغلب عليها أنها تتعلق بفروع المسائل، مما يطرأ عليه تغيرات متجددة لتغير الزمان والمكان، وهي موضع المرونة والتفاعل والتَّكَيُّف، لذا فهي مظنة أن تكون موضعَ الخلاف والنزاع في فهمها وتنزيلها وتطبيقها، وهي المحتاجة من مفسري وفقهاء كل عصر تجديد النظر والتأمل فيها بما يناسب أحوالهم، بما لا يتعارض مع الأصول والثوابت ودون المسَّ بالعقائد وأركان الشرائع.

كلمات مفتاحية

التفسير، المحكم، المتشابه، التأويل، التاريخية، أم الكتاب، الزائغون

معلومات الاستشهاد

منجد أبو بكر. "المحكم والمتشابه، قراءة تحليلية للمفهوم وآثاره". مجلة كلية الإلهيات بجامعة إسكيشهير عثمان غازي 2/11 (سبتمبر 2024)، 1092-1111.
https://doi.org/10.51702/esoguifd.1469288

تاريخ الوصول	16.04.2024
تاريخ القبول	29.08.2024
تاريخ النشر	15.09.2024
التقييم	محكمان خارجيان / مراجعة مزدوجة التعمية
البيان الأخلاقي	يُقر بالامتثال للمبادئ العلمية والأخلاقية أثناء إعداد هذه الدراسة، وبالإشارة إلى جميع الأعمال المستخدمة في قائمة المراجع.
فحص التشابه	تم الفحص – بواسطة برنامج Turnitin
الإشعار الأخلاقي	ethicilahiyat@ogu.edu.tr
تضارب المصالح	لم يتم التصريح بوجود أي تضارب مصالح.
التمويل	لم يتم استخدام أي تمويل خارجي لدعم هذا البحث.
حقوق النشر والترخيص	يحتفظ المؤلفون بحقوق نشر أعمالهم المنشورة في المجلة، وتُنشر أعمالهم بموجب ترخيص CC BY-NC 4.0.

Muhkem and Müteshabih: An Analysis of the Concept And Its Effects

Muncid Ebubekir
0000-0002-4950-909X | mahmad@29mayis.edu.tr
İstanbul 29 Mayıs University, Faculty of Theology, Department of Tafsir, İstanbul, Türkiye
ROR ID: 014bh1q35

Abstract

The study of the Muhkam and Mutashabih has gained prominence due to its inherent importance. It has undergone various stages of understanding, from problematic definitions and characterizations to specific areas, circles, and categories of those who comprehend and grasp its meanings. This is evident in the Ta'wil of four foundational terms: (Umm al-Kitab), (Mutashabih), (Zaigh), and (Ta'wil). Most scholars have limited the Quran's ambiguity, muhkam wa mutashabih, to the ghaybiyyat, which has not and will not be understood. They have made it a red line, restricted to worship and emotional arousal, without having any contact with reality, despite the dynamism of its texts. Then, ambiguity became a weapon in the hands of sects; its evidence was sound, and the evidence of its opponents was ambiguous, without any safeguards against slips. The difference in this case stems from the distinct definitions of the mutashabih. The definition of "Mutashabih" among the Salaf differs from that of the Khalaf. For the early scholars, Mutashabih was limited to its linguistic meaning. For the later scholars, it was defined by its technical meaning. This confusion has led to problems in identifying, defining, and explaining the benefits of Mutashabih. The mutashabih in the Quran is relative. It is the "green space" that relates to human reality in its various aspects, especially in the branches of issues. mutashabih constant change according to events, It is a place of flexibility, interaction, and adaptation. Therefore, it is a source of disagreement and dispute in its understanding, application, and implementation. It is the one that needs to be re-examined and contemplated in a way that suits their circumstances, without contradicting the principles and constants.
The Ta'wil mutashabih means converting them from abstract concepts in the mind into practical behavior in the outside world. This applies to both declarative and injunctive sentences. For declarative sentences, Ta'wil involves revealing the image that these sentences form in the reality we live in the future of earthly life. For injunctive sentences, Ta'wil involves transforming them into practical behavior that can be implemented in the real world. The second type of verses is less in number than the first type There is no connection between the Muhkam and mutashabih in terms of clarification, explanation, restriction, specification, or other aspects. Ambiguity is relative; it is the green space related to reality, especially the branches, which are subject to renewed changes according to events. Ambiguity is a place of flexibility and adaptation, leading to disagreements in its understanding and application. The matter in question must be reevaluated in a manner that aligns with the current conditions while remaining consistent with the underlying principles and enduring factors. In fact, the difference and disparity in the mutashabih does not necessitate the excommunication of the other, since it falls within the realm of branches and its scope. The people of deviation are a group from the same people of the Sunnah and the Community, whose Ta'wils were influenced by passion and desire, not proof and argument; with the intention of misleading and causing strife. They came up with a strange Ta'wil of the branches. Therefore, the Mutashabih should not be a platform for excommunication. Most of it was not a subject of consensus and could be subject to difference.

Keywords

Tafsir, Muhkem, Muteshabih, Tev'il, Historicity, Mother of the Book, Curvature

Citation:

Ebubekir, Muncid. "Muhkem and Müteshabih: An Analysis of the Concept And Its Effects". *Journal of Eskişehir Osmangazi University Faculty of Theology* 11/2 (September 2024), 1092-1111. https://doi.org/10.51702/esoguifd.1469288

Date of Submission	04.16.2024
Date of Acceptance	08.29.2024
Date of Publication	09.15.2024
Peer-Review	Double anonymized / Two External
Ethical Statement	It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.
Plagiarism Checks	Yes - Turnitin
Complaints	ethicilahiyat@ogu.edu.tr
Conflicts of Interest	The author(s) has no conflict of interest to declare.
Grant Support	The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.
Copyright & License	Authors publishing with the journal retain the copyright to their work licensed under the **CC BY-NC 4.0**.

المدخل

تعددت جوانب دراسة المحكم والمتشابه وذلك لأهميته؛ فمرَّ بمراحل من الفهم الإشكالي في تعريفه وضبطه، وتحديد مساحاته ودوائره، وأصناف الفاهمين له والمدركين لمعانيه، كما يظهر في تفسيرهم لآية آل عمران وتفسيرهم لأربعة مصطلحات تأسيسية وهي: (أُمُّ الكِتابِ) و(المَتشابِهِ)، و(الزَّيغ) و(التَّأْويل)، ومن ذلك قول الشاطبي: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1] فقد أثبت الزيغ لهم أولاً، وهو الميل عن الصواب، ثم اتباع المتشابهات المخالف للمحكمات وهي الواضحة المعنى، وهي أم الكتاب ومعظمه، والمتشابه على هذا قليل، فتركوا اتباع الأكثر لاتباع الأقل الذي لا يعطي مفهوماً واضحاً وجليًا؛ ابتغاء تأويله، وطلباً لمعناه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، أو يعلمه الله تعالى والراسخون في العلم، وذلك برده إلى المحكم[2].

ومن مثل كلام الشاطبي نتجت أقوالٌ إشكالية ومنها قول طيب تيزيني: نعم لقد أشار النص القرآني بنفسه إلى أن متنه يقوم على المتشابهات والمحكمات في آنٍ واحد، ومن ثَمَّ فهو يمارس نشاطاً ذهنياً مكثفاً تبلور فيما يُطلق عليه (وعي الوعي)، فقد وعى بوضوح ومن موقع المعجمية الدينية الخاصة به البنية الإشكالية التي يقوم عليها بناؤه العقيدي ... وههنا تمامًا تكمن الإشكالية المتجددة ... وهي إشكالية أو معضلة النص القرآني، الذي أعلن بنفسه قيامه بالأساس على المحكم والمتشابه، دون تحدد ذلك عيناً، وهو بتركه الأمر مفتوحاً احتمالياً جعل نفسه عرضةً لعملية بنيوية من النفاذ والاختراق والتجاوز لا سبيل لإيقافها، بل إن القرآن يصرح في موضع آخر بأنه متشابه كله من حيث الأساس: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[3،4].

فهل المتشابه من القرآن الكريم لا يعطي مفهوماً واضحاً حقاً، وهل يفتح باباً للمشكلات والاختراق والتجاوز كما يرى تيزيني، وما معنى تشابهه، وكيف يمكن أن يخاطبنا الله تعالى بما لا نفهم، ومن هم الذين قصدهم الله تعالى بالزائغين، وما أثر هذه المفاهيم في حقل الدراسات القرآنية، وما علاقة مثل هذه الاتجاهات في إنتاج القول بالتاريخانية للقرآن الكريم من جهة، وسيولة نصوصه من جهة أخرى، وهل يمكن أن يترتب عليها تعطيل للنصوص، ولو بصورة من الصور؟

1. التعريف المشهور لدى السلف والخلف للمتشابه والمحكم

قال القرطبي: المحكمات من آي القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره. والمتشابهات ما ليس لأحد إلى علمه من سبيل، وهو مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، كوقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج والمسيح الدجال وعيسى عليه السلام، ونحو الحروف المقطعة في مطالع بعض السور. قلت: وهذا أحسن ما قيل في المتشابه[5].

---

[1] آل عمران:7/3.

[2] إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، *الاعتصام*، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، (مكتبة التوحيد، ط1، 2008م)، 143/1.

[3] الزمر: 23/39.

[4] طيب تيزيني، *النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة*، (دار الينابيع، 1997م)، 241. بتصرف يسير.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، *الجامع للأحكام القرآن الكريم*، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م)، 9/4. بتصرف يسير.

وهو من الوجوه التي رجحها ابن حجر[6].

ونقل الزرقاني تعريف الحنفية بأنه كذلك، نقلاً عن الألوسي[7]. وبه قال مصطفى صبري[8]. ولم يبتعد التعريف لدى الدكتور محسن دمرجي عن هذا كثيراً، وهو كذلك في الموسوعة التركية وكذلك مذهب الدكتور يوسف ياووز، وغيرهم[9].

وقد لخّص ابن عاشور المسألة بما يؤكد ما سبق[10]. وتابعه من المتأخرين محمد أبو زهرة[11].

والحقيقة أن أكثر العلماء على القول باستئثار الله تعالى بالعلم بالمتشابه، أو بخفائه على الأقل على جمهور الناس، وبذلك صرّح السيوطي[12]. ويؤكد صاحب المنار ذات الأمر[13]. ولابد من التنويه إلى أن المتشابه الذي يمتنع فهمه هو ما عبر عنه الشاطبي بالمتشابه الحقيقي، وجَعلَ الإضافيَّ قَسيمَه[14].

ولا إشكال عندي في جعل المتشابه من الخفي على عامة الناس، فأنا متفق معهم في تعريفه، مختلف في محله، وفي دلالة المتشابه والتأويل، والزائغين، وأم الكتاب، وإشكالي الكلي مع من جعله لا يُدرك، أو ليس محلاً للبحث والمدارسة، والحقيقة التي لا أجد فيها لبساً هو أن القرآن الذي جعلوه متشابهاً، ولا يدرك معناه، ليس كما وصفوه، لأنه مُفهم وواضح، ويُبرز معنى مستفاداً للقارئين، وعند التأمل في أبرز أمثلتهم على المتشابه، ومنها الآيات التي تخفي وقت القيامة، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾[15].

أقول: بحسب تعريف السيوطي، وغيره من العلماء للمتشابه؛ فإنه لا ينبغي أن يدرك مفهوم واضح لمثل هذه الآيات، لكنني عند قراءتها أجدني على العكس من ذلك، فهي في الغاية من الوضوح، إذ تقرر أن هناك يوماً للقيامة، وأنه خفيٌّ، وأن العلم بوقته مقصور على الله تعالى، والآيات نص في هذا المعنى لا يحتمل التأويل، أو على الأقل هي من الظاهر، الذي يترجح فيه واحد من الاحتمالات بصورة جلية.

والحقيقة أن هناك لبساً في الأمر أدخل مثل هذه النصوص في المتشابهات، ومنشأ اللبس من جهتين:

---

[6] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تح: نظر الفاريابي، (دار طيبة، الرياض،2005م)، 12/8.

[7] محمد عبد العظيم الزرقاني، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3)، 272/2.

[8] مصطفى صبري، *موقف العقل والعلم والعالم من الله رب العالمين وعباده المرسلين*، (دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط2، 1981م)، 422/4.

[9] محسن دمرجي، *متشابهات القرآن*، إسطنبول، 1996م، 38-67، 71-86، 116-129. يوسف شوقي ياووز، *المتشابه*، (الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي، إسطنبول، وقف الديانة التركي، 2016م)، 204. محمد علي الشهرستاني، *السبب في استعمال القرآن للمتشابهات*، الجامعة الإسلامية، 4/1، لندن، 1994، 57-66. يوسف اشيجك، *المفهومان الأساسيان في القرآن: التأويل والمتشابه*، مجلة كلية الإلهيات لجامعة سلجوق، XIII، قونيا، 2002م، 20-26.

[10] محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2000م)، 16/3. ولابد من الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من العلماء يرون أن المتشابه مما يعلمه الراسخون، كابن قتيبة، وأبي إسحاق الشيرازي، وابن الحاجب، والغزالي والرازي والنووي وجمهور المعاصرين، وقد بحث المسألة أستاذنا فضل حسن عباس بحثاً متيناً في إتقان البرهان، يحسن الرجوع إليه.

[11] محمد أبو زهرة، *زهرة التفاسير*، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1978م)، ١٤ /١١٠٧.

[12] جلال الدين السيوطي، *الاتقان في علوم القرآن*، تح: مصطفى شيخ مصطفى، (مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2008م)، 5/2.

[13] محمد رشيد رضا، *تفسير المنار*، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م)، 173/3.

[14] إبراهيم بن موسى الشاطبي، *الموافقات*، تح: مشهور حسن، (دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م)، 98/3.

[15] الأعراف:187/7.

الأولى: تعريف الجيل الأول للمتشابه لم يخرج عن حدود التواضع اللغوي للمادة (شَبَهَ)، وهو مختلف عن تعريف الخلف الذين استقر لديهم المتشابه مصطلحًا أصوليًا، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرَّفه بما يلي: (إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عناهم الله تعالى، فاحذروهم)[16]، وفي مسلم: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم). وفي إشارة لمعنى المتشابه أورد في نفس الباب أن النبي غضب لخصومة بين رجلين فقال: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب)[17]. ومما يساعد على استيضاح التعريف النبوي للمتشابه والأجيال الأولى للمتشابه ينبغي أن نتأمل في أربعة أبواب أوردها البخاري متتالية مختصة بالمتشابهات، أولها: باب الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ وبينهما مشبهات: وفيه الحديث: (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات... الحديث). وظاهر أنه ضبط المسألة في الأحكام الشرعية التفصيلية التي تُشكِل على جمهور الناس، ثم بعده: باب تفسير المشبهات. وأورد تحته حديثين في أحكام الرضاعة وثالثًا في أحكام الصيد. ثم: بباب ما يتنزه من الشبهات. وفيه حديث واحد عن حكم أكل سقط ثمر التمر. ثم أتبعه: بباب من لم ير الوساوس ونحوها من المشبهات. وأورد فيه حديثين؛ الأول في حكم الصلاة لمن يجد أثناءها شيئًا، والثاني في أحكام الذبيحة[18]. أربعة أبواب تكشف عن دلالة التشابه كما يفهمه البخاري، وليس له صلة بالمتشابه كما لدى الخلف.

لكنه أورد في كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب ﴿منه آيات محكمات﴾. وقال مجاهد: إن الحلال والحرام. ﴿وأخر متشابهات﴾ يصدق بعضه البعض. مثل قوله عز وجل: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾. و: ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾. و: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾[19]. والمتشابه هنا متعلق بالعقائد؛ كالجبر والاختيار وخلق الأفعال، وغيرها، وكأن البخاري يشير بذلك للمفهوم اللغوي للمتشابه، فكل مشكل لا يتضح مقصوده بادي الرأي ويحتاج للتأمل وإعمال الفكر بصرف النظر عن موضوعه فهو المتشابه، ثم قصره المتأخرون على ما يختص بالعقائد والتوحيد وعموم الغيبيات، وهو تصرف تأذن به اللغة ويجيزه العرف السائد في أعصارهم، لكنه لا يحكم دلالة الآية وقت نزولها، وحال المتشابه في ذلك كحال النسخ وتعريفه وما وقع عليه من تطور في الدلالة لدى الخلف حتى صار اصطلاحًا أصوليًا مخالفًا لما كان عليه السلف، وقد بيَّن ذلك الشيخ الدهلوي في باب الناسخ والمنسوخ[20].

وللطحاوي كلام مهم في شرح حديث الحلال والحرام الآنف: أي أن لله تعالى شرائع قد شرعها، وتعبد عباده بها فمنها ما ذكره في كتابه محكمًا أي ظاهر المعنى، ومنها ما ذكره من المتشابه، كقوله: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ وكان من المحكم الذي أظهر معناه: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم ... وبنات الأخت﴾ وكان منه المتشابه الذي لم يكشف دلالته كقوله: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾، ومنه: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾، ومنه في المحرمات من النساء: ﴿والمحصنات من

---

[16] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجة*، تح: محمود خليل، (مكتبة أبو المعاطي، القاهرة)، باب اجتناب البدع والجدل، 32/1.

[17] مسلم بن الحجاج، *الجامع الصحيح*، (دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1999م)، باب النهى عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف في القرآن، 56/8.

[18] محمد بن إسماعيل البخاري، *الصحيح الجامع*، (دار الشعب، القاهرة، ط1، 1989م)، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، 69/3-70.

[19] المرجع السابق، كتاب التفسير سورة آل عمران، 41/6.

[20] ولي الله الدهلوي، *الفوز الكبير في أصول التفسير*، تع: محمد أنور البدخشاني، (بيت العلم-كراتشي، 2006م)، 47.

النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾، وكذلك: ﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾. فالمحكم والمتشابه اللذان ذكرهما في الكتاب من الجنسين اللذين ذكرناهما، ومنها ما أجراه على لسان نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى، وأجرى بعضه على لسانه محكمًا مكشوف المعنى كالصلوات الخمس، ومما ورد عنه متشابهًا صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار ما لم يفترقا)[21]. ويظهر أنه كالبخاري جعل المتشابه في الأحكام التفصيلية خلافًا لما عليه الخلف. الثاني: عدم التفريق بين الملغز من الكلام الذي يَكِنُّ وراءه خفايا تحتاج تدقيقًا وتأملًا، وبين الكلام المصرّح بإخفائه بعض العلوم وأنها حصريٌّة لله تعالى، فعدم إدراك موعد يوم القيامة ليس لأن النصوص لا تعطي مفهوماً واضحاً، بل لأنها لا تحدد موعد يوم القيامة أصلاً، ولا تريد أن تحدده، وتثبت علمه لله تعالى دون غيره، كمن يقول لآخر: لن أخبرك بمكان الذَّهَبِ. فإنه سيدرك أن ذهباً موجودٌ، وأنه في مكان سريٍّ، وأن المتكلم يعرف مكانه، وأنه لا يريد إطلاع أحدٍ على مَحَزِه. وعلى قول الجمهور فإنه لا بد من تصنيف قوله: (لن أخبرك بمكان الذهب) في المتشابه.

والحقيقة أنه يكون متشابهًا لو كان يمكن إدراك موضع الذهب من الكلام، وأنه خفي على جمهور الناس لشدة وإلغاز الكلام وخفائه، وأنه يعسر أن يفهم إلا بفكِّ أسراره الكامنة فيه، ويتعذر على أكثر المستمعين إدراكها.

ومن ذلك –مثلًا– وصف القلم بالجودة، وأنه سهل الممسك في كفِّ صاحبه، يحركه بأصابعه الخمسة بيسر، وكيف يجري مداده على القرطاس في أي وقت يشاء[22]:

وذي خضوعٍ راكعٌ ساجدٌ *** ودمعُه من جفنِه جاري

مواظبُ الخمسِ لأوقاتها *** منقطعٌ في خدمة الباري

والظاهر أنه يصف مصلياً لله تعالى قانتاً يبكي خشوعاً، وهو مواظب على صلواته الخمس في أوقاتها، مُعتزلٌ الناسَ مُنقطعٌ لعبادة ربه، فالبيتين من المتشابه قبل الفهم، ثم صارا محكمين لمن فهم، ولابن منظور إشارات تعزز مذهبي، وكلامه سخيٌّ حريٌّ بالنقل، لكن المقام لا يتسع لذا أحيل إليه[23].

2. التعريف الأوجه للمحكم والمتشابه

المحكم لغة: الحاء والكاف والميم أصلٌ واحد، وهو المنْع. وأوّله الحُكْم أي المنعُ من الظُّلْم. وحَكَمةُ الدابّة لأنها تمنعُها، يقال: حَكَمْتُ الدابةَ وأحْكَمتها. ويقال: حكَمت السَّفيهَ وأحكمتُه، أي: أخذتَ على يديه[24]. وبذلك قال الخليل قبلُ، وزادَ: وفَرَسٌ محكُومةٌ: وهي التي في رأسها حَكَمَةٌ[25].

فالمحكم لدى الأصوليين هو النص الذي يمنع القارئ من الانصراف لغير المقصود من الكلام، لانطباق اللفظ على

[21] أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي، *شرح مشكل الآثار*، تح: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، الأردن،1415ه) 220/2. بتصرف يسير.

[22] تقي الدين بن حجة الحموي، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987م)، 342/2.

[23] محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، (دار صادر، بيروت، ط:1)، 503/13.

[24] أحمد بن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ط1، 1979م)، 91/2.

[25] الخليل بن أحمد الفراهيدي، *العين*، تح: المخزومي والسامرائي، (دار ومكتبة الهلال، القاهرة)، 66/3.

المعنى، بحيث يمكن لجمهور القارئين أن يدركوا ذات المعنى، وسيأتي مزيد تفصيل لاحقاً.

أما مادة الشين والباء والهاء فهي أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ في اللون وَالوَصْف. والشَّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب. والمشَبّهَات من الأمور: أي المشكلات. واشتبه الأمرانِ: إذا أَشْكَلاَ [26].

قال ابن منظور: والشُّبْهةُ يعني الالتباسُ [27].

فالمتشابه: ليس فيه ما يمنع من احتمال عدد من المعاني الممكنة للفظ، سواء الحقيقة أم المجاز، فهو ما يدرك معناه ولكنه لا يمنع احتمال غيره، قال ابن منظور: المُتَشابه هو كل ما لم يُتَلَقَّ معناه من لفظه [28].

وبعد هذا سندرك الخطأ الظاهر في قول تيزيني: المتشابهات أي: التي لم تُحكم عبارتها، فلم تُحفظ من الاحتمالات، ذلك لأنها غير مقنعة لعدم تحكيم نظمها، أيضًا لعدم بلوغ بلاغتها الغاية القصوى [29].

وقد وصل لهذه النتيجة لاعتباره مفهوم المخالفة لتعريف المحكم لدى الكفوي في كلياته: المحكمات هي المتقنات لتحكيم نظمها ولأن بلاغتها بلغت الغاية القصوى [30]. وهي مغالطة باردة، وليس ثمة حاجة للرد عليها.

وردت مادة (شبه) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً، وجميعها في ذات الدلالة اللغوية المعهودة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [31].

المتشابهات اصطلاحاً: هي تلك الآيات التي تنطوي على الأحكام الفقهية والسياسية والاجتماعية، أو تكشف عن سنن الله وقوانينه الناظمة للكون، مما يتعلق بواقع الإنسان في مختلف جوانبه، مما يطرأ عليه تفاعلات متجددة بتجدد الأحداث وتبدل الأحوال، وتغير الزمان والمكان، ولذا فهي مظنة أن تكون موضعَ الخلاف والنزاع في فهمها وتنزيلها وتطبيقها، وهي المحتاجة من مفسري وفقهاء كل عصر تجديد النظر والتأمل فيها لما يصلح أحوالهم، بما لا يتعارض مع الأصول والثوابت ودون المسَّ بالعقائد وأركان الشرائع [32].

ولا أقصد بالأحكام الشرعية ما يتعلق بأركان الإسلام من حيث الثبوت، أو ما يتعلق بالأخلاق، ومنظومة القيم، وسائر المعلوم من الدين بالضرورة، فهذه من المحكمات، بل أقصد فروع المسائل، فالمتشابهات هي الآيات التي تنطوي على مسائل مشكلة في فروع الشريعة مما ينبغي أن تُردَّ للعلماء، لعدم ظهور دلالاتها، وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ

[26] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، 243/3.

[27] ابن منظور، *لسان العرب*، 503/13.

[28] المرجع السابق، 503/13.

[29] تيزيني، *النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة*، 246. بتصرف يسير.

[30] أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي، *الكليات*، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م)، 592.

[31] البقرة: 70/1.

[32] لم ألتزم في التعريف بقواعد المناطقة، وهو التعريف بالحد والفصل، والتزمت الرسم أكثر ليتبين المراد بوضوح.

رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[33].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[34].

ولذا فقد وجدنا المذاهب الفقهية المعتبرة تصل لنتائج مختلفة ومتعددة، وإن كانت تستدل بذات النصوص القرآنية، مراعاة للمصالح والمقاصد، وتخفيفاً للأعباء التي قد تثقل على المسلمين، حتى ذات المذهب وذات الفقيه يتبدل الرأي لديه بتبدل محل إقامته المفضي لتبدل الأعراف والعادات، وهذا ما يفسر لنا قوله ﷺ: (الحلال بينٌ والحرام بينٌ وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس)[35]. وللقرافي كلام مهم يشير لفكرتي[36]. ولا شك فإن تنزيل الأحكام العملية في واقع الناس من أصعب وظائف الفقهاء، ومن أكثر مواطن الخلاف والاشتباه بين العلماء. ولدى ابن القيم ما يؤكد ذلك[37].كما أن السياسة الشرعية قد تكون سبباً في تشابه النصوص على الفقهاء، لما فيها من تغيير في الأحكام التي لم تأت الأدلة نصاً بخصوصها، جلباً لمصلحة ودرأ لمفسدة، كما في قضية أرض السَّواد، وشهادة المرأة، والقضية واسعة وليس هذا موضع بسطها. وللتمثيل على المتشابه في فروع المسائل والأحكام قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ﴾[38]، وهو نص محكم في دلالته الظاهرة على طلب المسح عند الوضوء، ومتشابه في فتحه لاحتمالات في أكثر من اتجاه، كتحديد نوع الأمر، أللوجوب أم الندب، وفي القدر المطلوب مسحه، ثم أيمسح بماء مستعمل مما بقي في اليدين من البلل، أم يجب تجديده؛ لأن ما بقي استعمل في رفع الحدث، وغيرها، وجميع ما ذهبوا إليه من أقوال في المسألة مما يحتمله النص ولو إشارة. وعلى هذا فإن الآيات المتعلقة بأسماء الله، وأفعال الخالق العظيم، أو الغيبيات ليست من المتشابهات، لأنها تحمل دلالات واضحة ولم يختلف العلماء في فهم أنها تتحدث عن مسائل أراد الله تعالى ألا يطلع خلقه عليها، فأدرك العلماء منها امتناع الإدراك، لا لأنها خبيئة في النص، ولا أنها غير مفهومة، بل لأن القرآن ما تحدث عنها أصلاً، كذات الله تعالى وكيفية الخلق من العدم، وإمكان تَصوُّر ما قَبْلَ خلق الزمان والمكان، وطبيعة الملائكة وحقيقة أشكالها وصورها، والصراط ومادته التي صنع منها، وطوله ولونه وارتفاعه، وغير ذلك.

وفرق كبير بين فهم الكلام الواصف للأشياء، وبين تصور وإدراك الكيفية الخارجية للأشياء، وهو كالفرق بين علم اليقين، وعين اليقين، وليس المراد من نصوص القرآن أن نفهم كيفيات الأشياء، وفي هذا المعنى قول الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول أو (غير معقول) والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[39].

ولو كان المقصود من (المتشابه) هو عدم الإدراك لمراد الله تعالى بصورة كاملة لانطبق هذا على القرآن كله، فهو من

---

[33] النساء:83/4.

[34] النحل: 43/16.

[35] البخاري، *الصحيح الجامع*، 20/1.

[36] أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، *الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق*، تح: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م)، 321/1.

[37] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (دار الجيل، بيروت، 1973م)، 78/3.

[38] المائدة:6/5.

[39] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، تح: زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م)، 155/1. وينظر: فضل حسن عباس، *إتقان البرهان في علوم القرآن*، (دار الفرقان، عمان، ط1، 1997م)، 497/1.

هذه الجهة متشابه، لأن إدراك الإنسان محدود، والقرآن مطلق، غير أننا ندرك منه ما يصلح أحوالنا وتستقيم به حياتنا، ونعالج به مشكلاتنا، وليس ثمة كلام في كتاب الله تعالى لا يدرك منه معنى، ولا يفهم أنه لغاية وغرض.

3. مناقشة لأهم ما قيل فيه إنه من المتشابه

من أهمها آيات أسماء الله تعالى، فهي عندي نصوص واضحة ظاهرة في تعيين أسماء الباري جل جلاله تعييناً يمنع الخلط والإشكال، فهو سميع بصير عليم حكيم خبير، إلى آخر الأسماء، ومراد القرآن من إيراد الأسماء أن ندرك عظمة الخالق العظيم وقدرته غير المتناهية، وإرادته الكاملة، وإحاطته التامة بكل معلوم ومسموع ومُبصَر، وأنه ليس كمثله شيء، وليس من مقصود كلمة (السميع) أن تدل على جوهر السمع وحقيقته وكيفيته وآلته وكنهه، وعدم إدراك ذلك لا يدل على أنها من المتشابهات، لأنه ليس من مقصود الأسماء أن تدل على ماهية المسميات، فالأصل في الوضع العربي لكلمة (سميع) أن تبين القدرة على إدراك الأصوات، ووضعوا كلمة (أُذُنْ) لتدل على آلة السمع، وليس ثمة تلازم حقيقي بين (السمع) و(الأذن)، وإن صار لاحقاً أمراً عرفياً لكثرة اتفاقهما في الواقع.

ومع ذلك فمن الجائز عقلاً تصور السمع بغير آلة السمع، أو الإبصار بغير آلته، كما يمكن عقلاً أن نتصور ناراً لا تحرق، وإن لم يكن لها مصداق في الخارج، فالإحراق ليس واجباً عقلاً، وليس ثمة شيء أوجب لها القدرة عليه. ومن ذلك في القرآن الكريم (يد لله)، والاستواء على العرش، وغيره.

أما فيما يتعلق بالحروف المقطعة في بداية بعض السور القرآنية، فهي كذلك خارج المتشابه وذلك لأسباب:

أولاً: هي حروف مبانٍ لا حروف معانٍ، فليس لها في ذاتها مدلول ليقال إنه قد يشكل أو يختلط بغيره، أو يمكن أن يتوصل إليه بالبحث والتأمل، والمتشابه كما علمنا ما له معنى ذاتي، لكنه مشكل ويعسر بلوغه وإدراكه بادي الرأي.

ثانياً: المتشابه ما يمكن أن يكون مصدر فتنة تحرف الناس عن دينها بما يستلزم العذاب، بدليل الآية الكريمة في آل عمران، فالزائغون يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، وليس ثمة فتنة متوقعة من البحث في دلالات الحروف المقطعة.

ثالثاً: لم نجد أحداً من مشركي قريش، وهم أهل اللغة والفصاحة يعترضون عليها أو يعيبونها، أو ينكرون إمكان فهم المراد العام منها، وقد علموا أنه مهيع متبع ومستعمل في شعر العرب[40]. فلا يصح أن يخاطب عاقلٌ العقلاءَ بما لا يفهمون، وإن صح أن يخاطِبَ بالملغز المشكل الغَلِق، لغرض يريده[41]. وقد التفت الصفدي لمعنى طريف أيضاً، يجمل الرجوع إليه[42]. وعليه فإنني أخالف الشاطبي في تقسيمه للمتشابه، بأنه إضافي وحقيقي، والصواب عندي أنه إضافي

[40] انظر: السيوطي، *الاتقان*، 23/2. قلت: لا أوافق العلماء الذين استشهدوا بمثل هذا الشعر على استعمال العرب للحروف المقطعة في كلامهم، لأن ما مثلوا به من وادٍ آخر، وليس هذا موضع نقاشه.

[41] انظر: جمال الدين الصفدي، *كشف الأسرار وهتك الأستار*، تح: بهاء الدين بارتما، (مركز البحوث الإسلامية (إيصام) إسطنبول، ط1، 2019م)، 39/1.

[42] المرجع السابق، 40/1.

كلُّهُ، لأنه قابل للفهم، وليس فيه الغلق، ويصح وجود ما يلغز، وهو في فروع المسائل، وبذا قال ابن تيمية[43].

ويترتب على تعريفي للمتشابه أن الإحكام والتشابه نسبي بحسب تعامل المفسر مع آياته وفهمه لها، فالمتشابه يبقى متشابهاً ما بقي مشكلاً بصرف النظر عن موضوعه، ولم يترجح لدى المفسر أحد وجوه معانيه، فإذا انحل إشكاله وصار واضحاً، وترجح وجه من الاحتمالات الممكنة له بقرينة ظاهرة، أُلحق بالمحكم، فمتشابه اليوم محكم في غد، والمتشابه لدى باحثٍ محكمٌ لغيره، بحسب قدرة كلٍ منهم على حسم القول في الموضع، أو على الأقل ترجيح أحد الاحتمالات، لذا ختمت الآية الكريمة بقول الراسخين الذين يعرفون تأويل المتشابه: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[44]، لأنه لم يعد لديهم فرق بين الصنفين، فهم يعرفون تأويله، وأقصد المتشابهات الإنشائية فقط، وهم معطوفون على الذات العلية في علمها، فأما علمه فيقيني قطعي، وعلمهم ظني ترَجح لديهم بالقرائن المختلفة المحتفة بها.

وعليه فلم يعد لديهم فرق بين المتشابه والمحكم إلا من جهة أن المحكم ليس له إلا وجه واحد معتبر وهو النص والظاهر، والمتشابه له وجوه، ثم ترجح لهم أحدها بقرائن موضوعية وقوية، وعلى هذا فليس لدى المجتهدين من علماء الأمة ومن أصحاب المذاهب الفقهية والكلامية المعتبرة شيء متشابه في القرآن، لأنهم عينوا المعاني المعتبرة فيما كان متشابهاً، وأخذوا موقفاً حاسماً في تأويله، فكل آيات الأحكام التشريعية لدى الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة محكمة، وإن كانت في بادئ الشأن متشابهة، وهذا فيما عرض لهم من مسائل في زمنهم، وأما النوازل الجديدة فتجدد حضور التشابه في تنزيل الأحكام على الوقائع الجديدة لذا فإنني أذهب للقول بأن التشابه له وجوه فمنها من منطوق النصوص ومنها في مفهومها، ومنها في تطبيقاتها العملية أو تنزيلها، وحينها فالتشابه خارجي لا ذاتيًا في النصوص.

أما آيات العقائد لدى الفرق الإسلامية المعتبرة من أهل السنة والجماعة فليست موضعًا للتغيير والتجديد لأن موضوعها الغيب الذي لا يتغير، والقول لديهم فيها لا يحتمل الخطأ، فالأشاعرة والماتريدية مثلًا حسموا موقفهم منها إما تأويلًا أو تفويضًا بما لا مزيد عليه، وقول غيرهم الخارج عن هذين الوجهين خطأ لا يحتمل الصواب، وليس كذلك حال الأحكام الشرعية العملية التفصيلية التي توسع المسائل وتحتمل الخلاف، ثم لا يفسد للود قضية، وقد تحسست هذا المعنى في كلام الرازي حين عدد فوائد المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، فبين أنه لو كان القرآن محكماً بالكلية لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد وكان تصريحه مبطلاً لكل ما سوى ذلك المذهب[45].

وبعد بياني للوجه المعتبر لدي في معنى المتشابه فإني سأبين الإشكال في تعريف الجمهور، وهو من جهتين متضادتين، وكلاهما ألحق ضرراً بالغاً بالنصوص من وجهين:

1. القيمة المفاهيمية للنصوص.
2. قدرتها على الصلاحية لكل زمان ومكان.

---

[43] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *تفسير سورة الإخلاص*، تح: طه يوسف شاهين، (دار الطباعة المحمدية، القاهرة)، 126. بتصرف، والكلام طويل جداً وفيه تفصيل محمود، يحسن الرجوع إليه.

[44] آل عمران:3:7.

[45] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، *مفاتيح الغيب*، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م)، 144/7.

أما الجهة الأولى: فتنتج وجهين من الضرر، ففيها تضييق لمساحات الاستفادة من النصوص القرآنية المتشابهة، وكأنها نزلت للتعبد بتلاوتها في الصلوات والمناسبات واللقاءات، مفرغة من المعاني والمضامين، ثم أنها تؤدي إلى ما بعد التاريخية، فالتاريخية تعني إمكان الاستفادة من النصوص في مرحلة محددة لا تتعدى لغيرها، وهو تعطيل جزئي، أما الدعوة إلى ترك البحث في المتشابه لأنه غير مفهوم فهو التعطيل الكامل لها، وهو ما فوق التاريخية وبعدها. إلا إن قالوا بأن النبي ﷺ كان يعلم تأويله، وأنه كان في الجيل الأول مفهوماً وواضحاً، حينها فقولهم يؤدي إلى التاريخية، وقد تصدى الرازي لتعريف الأكثرين، وأحسن أيما إحسان في مناقشة القوم، ومنع مثل هذه المشكلات بطريق اللزوم، وإن لم يشر إليها وينص عليها[46].

والجهة الثانية: كذلك تنتج أن تعريفهم للمتشابه يجعله سيالاً في معانيه ومضامينه، دون ضوابط، ليكون النص محكوماً بثقافة القارئ وبيئته وطبيعته، فهو مجرد توصيات عامة، ونصائح غير ملزمة حتى في أهم القضايا يُكَيِّفُهُ القارئُ على مقاسه، لتصبح المتشابهات خارج التاريخ والمكان، أقرب للروايات الأسطورية التي تسرد للتسلية وربما فيها شيء من العظة والعبرة، بالتالي يَتمَوضع المتشابه في خندق ثالثٍ رمادي، فلا هو في المكان الذي ينزله فيه جمهور الأمة القائلين بأن القرآن لكل التاريخ والمكان ومنضبط في قواعد قراءته وفهمه، ولا هو تاريخي معزول لا قيمة حقيقية له، مما يجعله أكثر عرضة للاستغلال والتوظيف، وذلك عبر اللجوء للمناهج الحداثية للتأويل (الهرمنوطيقا)، وحينها قد يكون من اللازم الانطلاق من ركائزها العامة، ومنها:

البحث في اثبات صحة نسبة النصوص لقائلها عن طريق النقد التاريخي.

فهم النصوص دون اعتبار المعاني القديمة، بل باعتبار الآثار والمقاصد، وجعل النصوص مجرد تجارب اجتماعية أو دينية غير ملزمة، فليس ثمة قراءة بريئة للنصوص، وهي قراءة مُغرضة وتفكيكية وبرؤية جديدة، يمليها زمن القارئ وثقافته.

إلغاء مقاصدية النصوص لتصبح مساحة الاحتمالات غير محصورة، وليس ثمة قراءة صحيحة تستأثر بالحقيقة المطلقة أو حتى النسبية. وهذا لا يبتعد كثيراً عن نتائج تعريف أكثر السَّلف بأن المتشابه لا يفهم ولا يدرك؛ حيث لا فرق بين إلغاء المقاصدية، واستحالة فهم المقاصد.

القول برمزية النص، فالنصوص رموز موحية منفتحة على جميع الإشارات اللغوية والدلالات، ويحق للقارئ أن يستكشف المسكوت عنه، وأن يستدرك المتروك، وهي امتداد طبيعي (لموت المؤلّف)، ولانهائيّة المعنى، وكثير من هذه المعاني أشار إليها نصر حامد أبو زيد ومعه أنصار هذا الاتجاه كمحمد أركون، والطيب تيزيني، وحسن حنفي، وعلى حرب، وعبد المجيد الشرفي، وعبد الكريم سروش، وغيرهم[47].

يقول نصر أبو زيد: إن النص بوجود المتشابهات فيه لا يحدد هويته فقط، أو يميز نفسه عن غيره من النصوص، بل يتجاوز ذلك حتى يجعل من نفسه محوراً في الثقافة عن طريق قابليته للتفسيرات المتعددة والتأويلات المختلفة في الزمان والمكان. إن النصوص المحددة الدلالة هي النصوص ذات الوظيفة الإعلامية الخالصة وهي التي تنتهي مهمتها بفك

[46] الرازي، *مفاتيح الغيب*، 156/7.

[47] للاطلاع على أقوالهم لابد من الرجوع لكتبهم، وهي مشهورة، فلا أطيل المقام بذكرها.

شيفرتها، ووصول متلقيها لمضمونها ومحتواها وصولاً كاملاً ونهائياً، ومن شأن هذه النصوص أن تكون خاضعة بصورة شبه تامة لمعطيات اللغة العادية، لأنها نصوص لا تبدع لغتها الخاصة، وذلك بخلاف النصوص الممتازة، وفي القرآن نجد مستويات لغوية متفاوتة ومختلفة، تتراوح بين الإعلام الخالص، وهي النصوص الأقل، وبين اللغة الأدبية المكثفة في دلالتها والمبدعة لآلياتها الخاصة[48]. ويقول في موضع آخر: إن اختلاف الناس حول النص يرتد في جوانبه إلى اختلاف النص ذاته، وهو اختلاف يوهم التناقض... وليس تأويل المتشابهات بردها للمحكمات في حقيقته إلا محاولة لإزالة وهم التناقض عن النصوص المختلفة[49].

وهو بقوله يريد أن يجعلها بما اشتملت عليه من المتشابه نصوصاً مفتوحة على الاحتمالات والممكنات الثقافية والاجتماعية والفنية والاقتصادية والسياسية وغيرها، يريدها مساحة خضراء يزرع فيها ما يشاء لتنبت ما يشاء أو ما يشاء عصره، ويكون ذلك احيانًا دون اعتبار للثوابت والأصول، والقواعد والمبادئ، بصورة من البراجماتية الواقعية الواسعة، فالثابت هو الرصيد الثقافي والمفاهيمي لدى قارئ النص، أما النص فهو سيال متحرك، وعلى هذا فهي الوجه المعاكس للتاريخية، فتلك تؤطر النص بزمن لا يتعداه، وهذه تفتحه ليكون خارج التاريخ والزمان، مفرغاً من معانيه ومقاصده، ومن أهم أسباب هذه النتائج عدم الدِّقة في تعريف المتشابه وتحديده وضبطه. ويظهر اتجاه أبي زيد هذا واضحاً في كتابه دوائر الخوف، لدى حديثه عن أحكام المرأة في الإسلام[50].

وبعد فإنني أعتقد أن المتشابه في القرآن الكريم هو المنطقة الخضراء نعم، وهو اتفاق جزئي مع بعض أفكار الحداثة، لكنها بالرغم من كونها خضراء وتسمح للباحِث المختص أن يجدد فهمه للقرآن الكريم في مساحاتها، بلا شعورٍ بالمأثم والمغرم من إعمال عقله في استنطاقه وتنزيله، تجديد يناسب واقعه، ووقائعه، لكن كل ذلك لابد وأن يكون في حدود الممكن الشرعي والمأذون به، وبما يتوافق مع ضوابط التأويل المقبول، وقواعد اللغة، وما استعملته العرب من دلالات حقيقية ومجازية، ومما لم يرد فيه نص صحيح صريح شارح، أو مما هو خارج مساحات الاجماع.

4. مراجعة في مفهوم (أم الكتاب) و(الزائغين) و(التأويل)

ومن المقدمات المهمة التي أنتجت ما مرَّ هو تحديد مفهوم (أم الكتاب) وصنف (الزائغين) المبتغين للفتنة من الخائضين في المتشابه، ودلالة (التأويل)، حيث قسمت الآية الكريمة القرآن إلى قسمين؛ المحكم وهو أم الكتاب، والمتشابه غيره. وقسمت المتناولين للمتشابه إلى قسمين؛ الزائغين، والراسخين في العلم، ثم تباينت أقوال المفسرين فيها كما يلي:

أولاً: (أم الكتاب)

اتجهت أقوال العلماء في تحديد دلالة (أم الكتاب) لاتجاهين، نوعيّ وكميّ، أما النوعي فهو اتجاه المشارقة كالطبري، والرازي، والزمخشري، وابن كثير، فالمحكمات أم الكتاب بمعنى الأصل الذي به تفهم المتشابهات، بل ذهب الرازي أبعد

[48] نصر حامد أبو زيد، *مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن*، (مكتبة الفكر الجديد، المغرب، ط1، 2014م)، 187.

[49] المصدر السابق، 193.

[50] أنظر: نصر حامد أبو زيد، *دوائر الخوف– قراءة في خطاب المرأة*، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2004م)، 86.

من ذلك، فجعل المحكمات أم المتشابهات، قال: ما معنى كون المحكمات أماً للمتشابهات؟[51]. فيجيب لأنها تشرحها وتعين على فهمها بذا صارت أُمًّا لها. والحقيقة أن القرآنَ ما قال بأنَّ المحكمَ أمُّ المتشابه، بل أم الكتاب[52]. وقريب منه الزمخشري[53]. وأكثر المشارقة على ذلك.

والاتجاه الكميُّ لدى المغاربة كابن عطية وأبي حيان والشاطبي، حيث جعلوا القضية متعلقة بالكمية والعدد، فأم الكتاب أي معظمه وأكثره، قال ابن عطية: وقوله تعالى: ﴿أُمُّ الْكِتابِ﴾، فمعناه الإعلام بأنها معظم الكتاب وأنها عمدة ما فيه؛ إذ المحكم في آيات الله تعالى كثير وقد فصل، ولم يفرط في شيء منه البتة[54]. ومثله قول أبي حيان[55]، ومرَّ بنا قول الشاطبي سابقًا.

ولا شك فإنَّ بين الاتجاهين وشيجة قوية، والنتيجة تكاد أن تكون واحدة، وجل المفسرين لا يخرجون عنهما، والذي أذهب إليه أن المراد بـ ﴿أُمُّ الْكِتابِ﴾، أي ركنه الأساس، ومركزه الأهم، وجوهره الصلب، كآيات العقائد والتوحيد وأصول الإسلام الكبرى من أركان والإيمان والإسلام، وكل معلوم من الدين بالضرورة، مما يكون فيصلاً بين الإيمان والكفر، وكذلك دلالة كلمة (أم) في كل ما استعملت معه، فالفاتحة أم القرآن، وقطعاً لا يقصد بذلك:

أنها تعين في فهم سائر القرآن على طريقة الرازي وفريقه.

ولا أنها أكثر القرآن، على قول ابن عطية ومن معه.

قال النبي ﷺ: (أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها منها عوض)[56].

وكذلك الآيات المحكمات أم الكتاب؛ لأنها تتضمن ما لا يصح الإيمان إلا به، وتتضمن ما لابد منه من أركان الإيمان والإسلام التي بغيرها لا يعتبر الإسلام، وهي بذلك البداية للتوحيد والدين، وأم كل شيء أصله الذي أنتجه، وكذلك الأم للإنسان[57]. والآيات المحكمات أصل المسائل وما حولها فروع لها وتفاصيل، وأعجبني كلام للطبري يسعفني في مذهبي، قال: يعني بذلك أنهن أصل الكتاب الذي به عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة كبيرة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض والحدود، وسائر ما يحتاجونه في عاجلهم وآجلهم[58].

ثانياً: (الزائغون)

---

[51] الرازي، *مفاتيح الغيب*، 150/7.

[52] المرجع السابق، 150/7.

[53] محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف*، (دار الكتاب العربي . بيروت، 1407 هـ)، 337/1.

[54] أبو محمد عبد الحق بن غالب أبن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م)، 380/1.

[55] محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، تح: صدقي محمد جميل، (دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ)، 21/3.

[56] حمد بن عبد الله الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م)، 363/1.

[57] الفراهيدي، العين، 426/8. كلّ شيء يضمُّ إليه سائر ما يليه فإن العرب تُسمّيه أُمّاً، ومن ذلك: أمّ الرأس وهو الدّماغ.

[58] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *الجامع البيان*، تح: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ)، 188/5.

وأما (الزائغون) فأكثر العلماء يدخلون اليهود والنصارى وأصحاب العقائد الضالة والمبتدعة في مفهوم أصحاب القلوب الزائغة، الذين يتتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة وصد الناس عن دينهم، فأما الطبري فجعلها في اليهود والنصارى حصراً[59]، ووسعه ابن عطية لتشمل مع أهل الكتاب كلَّ زائغ[60]. وكذلك فعل القرطبي[61].

ولعلهم نزعوا إلى هذا لاشتهار أن سورة آل عمران نزلت في نصارى نجران، ومجيئهم لرسول الله ﷺ، ومناقشاتهم له، كما أخرجه الطبري بسنده[62]، والحديث ضعيف جداً وفيه علل[63]. وما يمكن أن يكون مقبولًا فهو ما يتعلق بآية الملاعنة وهي الآية (61) في السورة[64]، وحمل مطلع السورة عليها بعيد جداً، وإلا لكان يكفي لكل سورة كي نقول بأن لها سببًا للنزول أن يختص ذلك بآية واحدة منها ولو طالت، أو كانت تلك الآية ذات السبب في آخرها، وهو ما لا يرتضيه أهل الصَّنعةِ، وما من أحد يقبل بأن نجعل قصة الثلاثة الذين تخلفوا يوم تبوك سببًا لنزول سورة التوبة. (زيغ) هو أصلٌ يدل على مَيَل الشيء. زاغ يَزيغُ زَيْغاً، وقوم زاغَةٌ، أي زائغون، وزاغَت الشمس أي مالت[65]. فالزيغ ميل بعد استقامة، وقد وردت في تسعة مواضع في القرآن، وتشير لمعنيين اثنين:

أولهما: وهو خارج عن بحثنا ويدل على انحراف البصر لشدة الخوف والفزع، وورد ذلك في ثلاثة مواضع[66].

الثاني: لمن كان على الجادة ثم مال عنها قصدًا للضلال، ولا يوصف المنحرف ابتداءً بالزَّوغان، وذلك في ست آيات[67]. وبعد فإن القول بأن المقصود بالآية هم اليهود والنصارى غريب، والأقرب عندي أنهم من أهل القبلة الذين انحرفوا وابتعدوا عن الحق، دون الخروج من دائرة الإسلام غالباً، ولو في الظاهر. ويرجح هذا أنهم[68] لا يريدون من المسلمين الكفر أو الخروج من مجموع أهل القبلة، وإنما يريدون لهم الفتنة بالشهوات والشبهات عبر تأويل المتشابهات، والأصل اللغوي للفتنة يدل على الابتلاء والامتحان والعذاب[69]، حيث وردت مادة (فتن) في القرآن في ستين موضعًا ليس منها ما يدل على الكفر أو الإخراج من الدين[70] وفي آيتنا إرادة الانحراف للشهوات والشبهات والباطل أرجح، ويدل على ذلك دعاء المؤمنين أن يثبتهم الله على الحق وهو ما ودرد في الآية التالية مباشرة: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

---

[59] المرجع *السابق*، 195/5.

[60] ابن عطية، *المحرر*، (380/1).

[61] القرطبي، *الجامع*، 9/4.

[62] الطبري، الجامع، 205/5.

[63] سليم الهلالي، محمد آل نصر، *الاستيعاب في بيان الأسباب*، (دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1425هـ)، 230/1.

[64] إبراهيم العلي، *صحيح أسباب النزول*، (دار القلم، دمشق، 2014م)، 59.

[65] ابن فارس، المقاييس، 40/3.

[66] الأحزاب: 10/33. ص:63/38. النجم: 17/53.

[67] آل عمران:7/3و8، التوبة:117/9، سبأ:12/34، الصف:5/61.

[68] هي دعوى مني لها قرائن عديدة، وتحتاج أدلة أكثر وبسطًا، لا يتسع المقام لها، ولعلها أن تفرد في بحث برأسه.

[69] انظر: ابن منظور، لسان العرب، 317/13.

[70] الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، (دار العلم الشامية، دمشق،1412هـ)، 623.

هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[71].

ثالثاً: (التأويل)

التأويل في الاستعمال القرآني[72]: هو التنزيل. أي تنزيل المتشابهات وتطبيقها، وليس الشرح والتوضيح، أو العدول عن الحقيقة إلى المجاز، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)، يتأول القرآن[73]. فالتأويل إذا كان لجملة إنشائية فهو تطبيق ما فيها من أمر ونهي في الواقع، وإن كان لجملة خبرية فهي عن المستقبل حصرًا، وتأويلها تنزيل الخبر في الواقع عمليًا، أو بيان الشكل المادي الذي سيقع الخبر على صورته، وذلك نظري قطعًا[74]، وقد ورد مفهوم (التأويل) في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، في خمس عشرة آية، كما يلي:

في الأعراف ويونس والموضع الأخير من يوسف[75] أخبار عن المستقبل والتأويل تنزيل الكلام في الواقع المستقبلي كما هو، وهذا ظاهر بلا لبس، وهو كذلك في موضعي يوسف الأوليين، لأن سؤال السجينين عن تأويل الرؤيا هو في الحقيقة سؤال عن الشكل الواقعي الذي سيؤول إليه الأمر، فكان جوابه عليه السلام ليس تفسيرًا لكلام السجينين لأنه واضح لا يحتاج بيانًا، بل تأويل بأن واحداً منهم يصلب وتأكل الطير من رأسه، والثاني يصير ساقيًا للملك، وهو إخبار بما سيكون في المستقبل حين تتأول الرؤيا من الوجود الذهني إلى الوجود العيني، وهو ذات المعنى في الآيات السابقة، وكذلك كل مواضع سورة يوسف الخمسة الباقية، لأنها جميعاً في سياق الرؤيا.

وفي النساء والإسراء وردت المادة في سياق الإنشاء بنفس اللفظ ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ وفي نفس المعنى[76] لتبين عاقبة التنزيل لأحكام الشريعة في السلوك والواقع وتحض على التطبيق العملي لها، لتنتقل الأحكام من الوجود الذهني إلى الخارج، وهو أحسن تأويل لها أو تنزيل.

وردت المادة (تأويل) في الكهف في موضعين متشابهين، في قصة موسى والخضر عليهما السلام، ولهما ذات الدلالة، وهما في نفس المعنى التنزيلي[77]، فحين بين الخضر لموسى عليهما السلام المآلات الواقعية لأفعاله العجيبة، والتي رآها موسى عليه السلام دون أن يفهم نتائجها، مع مراعاة أن رؤيته للأحداث الثلاثة قريبة من الرؤيا في المنام التي كانت لصاحبي يوسف عليه السلام أو الملك، مع فارق أن الرؤيا المنامية في الذهن، ورؤيا النبي في الخارج، وفي كليهما لم يفهم

---

[71] آلعمران:8/3.

[72] قيدته في الاستعمال القرآني ويدخل الاستعمال النبوي أيضًا، حتى لا يظن أنني أمنع صحة استعماله بمعنى التفسير تجوزًا، وهو ما درج عليه جلُّ العلماء في القرون التالية، كشيخ المفسرين ابن جرير الطبري، واللغة مخلوق ينمو ويتطور، لكنني أريد في التنزيل الحكيم حصرًا.

[73] البخاري، الصحيح الجامع، 375/1.

[74] انظر الفرق بين التفسير والتأويل: محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م)، 6/1، بتصرف، وقد خالفته في بعض التفاصيل.

[75] الأعراف:53/7، يونس:39/10، يوسف: 12:36-37-100.

[76] النساء:59/4، الإسراء: 35/17.

[77] الكهف:78/18و82.

الرائي ما تصير إليه الأمور وكيف سيكون تنزيلها، فكان التأويل التنزيل، وهو داخل في الإخبار بالغيب المستقبلي.

وعليه فإن معهود القرآن في استعمال مادة (التأويل) على النحو الذي أشرنا إليه، ولم ترد في غير هذا المعنى، وهي كذلك في آية آل عمران متعلقة بتنزيل الأحكام العملية التفصيلية أو الأخبار المستقبلية كالملاحم والفتن وعلامات الساعة، وهي قليلة جدًا في القرآن، وهي خارج علم البشر وليست موضعًا للبحث، وأكثرها للأحكام العملية، أي المتشابهات الإنشائية من الأمر والنهي، وما قارب ذلك، ولحمله على غير هذا المعنى نحتاج لقرينة، وليس ثمة.

الخاتمة

المتشابه هو الأحكام العملية التفصيلية، والفروع من المسائل، وهي التي يحتاج المسلمون لتأويلها، أي تحويلها من مفاهيم مجردة في الذهن، إلى سلوك تطبيقي في الخارج، وهي الأحكام التي يمكن أن يطرأ عليها التغيير والتبديل والتَّدرج، بحسب الأحوال والظروف وتغير الزمان والمكان، تلك القابلية التي جعلت منها ومن الشريعة عمومًا صالحة لكل زمان ومكان هي ذاتها التي كانت مدخلًا لأهل الأهواء والزائغين فدخلوا عبرها لزرع الفتنة بين المسلمين، سواء بقصد أم بجهل، أما قطعيات الدين ومحكماته، كالتوحيد، وأركان الإيمان، والمعلوم من الدين بالضرورة، فهي في حرز مصون، وليس سهلًا للزائغين أن يدخلوا من باب التوحيد والعقائد، والتفاصيل الفرعية أيسر وأوقع.

وعليه فلا يدخل اليهود والنصارى وأصحاب العقائد الفاسدة في مفهوم الزائغين أصالة بحسب الاستعمال القرآني، ويمكن ذلك توسعًا لدى التنزيل، لكن المتبادر غيرهم؛ فالزوغان لا يكون إلا بعد الاستقامة، وفي ختام الآية نجد أن الفريق الذين يعرفون التأويل ويحسنونه ثم يؤمنون به هم الذين أوتوا العلم ورسخوا فيه، ليدل بطريق المقابلة إلى أن الزائغين ممن لم يستجمعوا أدوات الفهم والاجتهاد في التنزيل، ولو نصت الآية على أن المؤمنين الموحدين هم القادرين على تأويل المتشابه وتنزيله، لعلمنا أن المقابل لهم من الكافرين، كاليهود والنصارى وغيرهم، فحين كان ذلك كذلك ترجَّح أنهم من المسلمين، لكنهم على الضد من الراسخين في العلم، وليس لديهم أدوات البحث الصحيحة في المتشابه، ولا يملكون القدرة على تنزيله، فضلوا وأضلوا.

ويترتب على ما سلف أن الاختلاف في المتشابه لا يوجب تكفير المخالف، لأنه في دائرة الفروع ومساحته، فأهل الزيغ فريق من نفس أهل السنة والجماعة، تأثرت تأويلاتهم بالهوى والشهوة، لا البرهان والحجة؛ قصداً إلى الضلال والإضلال والفتنة، فأتوا بتنزيل مُبْتدعٍ للفروع خلافًا لما عليه جماهير الأمة والمذاهب المتبعة، لكنه حين كان في مربع الظنيات فإنه فلا ينبغي أن يكون منصة للتكفير، ومحطة للتخوين، ومنطلقاً للخلافات وتمزيق الأمة، وأكثره مما يحتمل فيه الاختلاف، والأصل حسن الظن، وبراءة الذمة، إلا إن ثبت لأهل الحل والعقد وأصحاب البصيرة من علماء الأمة أن يُحذروا تحذيرًا علميًا ومعللًا من طروحات فئة أو باحث أو مفكر ظهر لهم أن شرَّه أكبرُ من نفعِهِ.

المراجع والمصادر

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، *تفسير سورة الإخلاص*، تح: طه يوسف شاهين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تح: نظر الفاريابي، (دار طيبة، الرياض،2005).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، 2001م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، *معجم مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1979م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط1.

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، *الكليات*، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1998م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، *البحر المحيط*، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ.

أبو زيد، نصر حامد، *دوائر الخوف- قراءة في خطاب المرأة*، المركز الثقافي العربي- المغرب، ط3: 2004م.

أبو زيد، نصر حامد، *مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن*، مكتبة الفكر الجديد- المغرب، ط1: 2014م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، *الصحيح الجامع*، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1989م.

تيزيني، طيب، *النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة*، دار الينابيع، 1997م.

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1990م.

الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، دار العلم الشامية، دمشق،1412هـ.

دمرجي، محسن، *متشابهات القرآن*، إسطنبول، 1996م، 38-67، 71-86، 116-129.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، *تذكرة الحفاظ*، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون*، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، *مفاتيح الغيب*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا، *تفسير المنار*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، دار الكتاب العربي . بيروت، 1407 هـ.

السيوطي، جلال الدين، *الاتقان في علوم القرآن*، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2008م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، *الاعتصام*، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، ط1، 2008م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، *الموافقات*، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1997م.

الشهرستاني، محمد علي، *السبب في استعمال القرآن للمتشابهات*، الجامعة الإسلامية، 4/1، لندن، 1994.

Kaynakça | References

Buhârî, Muhammed b. İsmail, *Sahihü'l-Cami'*. Kahire: Dar eş-Şa'b, 1. Basım, 1989.

Demirci, Muhsin, *Kur'an'ın Müteşabihleri Üzerine*. İstanbul, 1996.

Ebû'l-Bekâ el-Kefevî, Eyyûb bin Musa el-Hüseyni, *El-Kulliyât*. thk. Adnan Derviş ve Muhammed el-Mısri, Beyrut: Müessesetü'r-Risale, 1998.

Ebû Hayyan el-Endülüsî, Muhammed bin Yusuf, *El-Bahr el-Muhît*. thk. Sadık Muhammed Cemil, Beyrut: Dar el-Fikr, 1. Basım, 1420/1999.

Hâkim, Muhammed bin Abdullah Ebû Abdullah en-Nisaburi, *El-Müstedrek ale's-Sahîhayn*. thk. Mustafa Abdülkadir Ata, Beyrut: Dar el-Kutub el-İlmiyye, 1. Basım, 1990.

İbn Atıyye, Ebû Muhammed Abdurrahman bin Galib el-Endülüsi, *El-Muharrar el-Vecîz fî Tefsîri'l-Kitâbi'l-Azîz*. thk. Abdüsselam Abdüşşafi Muhammed, Dar el-Kutub el-İlmiyye, 2001.

İbn Faris, Ebû'l-Hüseyin Ahmed bin Faris bin Zekeriya, *Mucem Mekayis el-Luga*. thk. Abdüsselam Muhammed Harun, Dar el-Fikr, 1979.

İbn Hacer el-Askalani, Ahmed bin Ali, *Fethu'l-Bari Şerhu Sahih el-Buhari*. thk. Nazar el-Faryabi, Riyad: Dar Tayba, 2005.

İbn Kayyim el-Cevziyye, Muhammed bin Ebû Bekir Eyyûb ez-Zer'ai Ebû Abdullah, *İ'lâmu'l-Muvakkıîn an Rabbi'l-Âlemîn*. thk. Taha Abdurrauf. Beyru: Sa'd, Dar el-Cîl, 1973.

İbn Kesîr, Ebü'l-Fidâ İsmail bin Ömer el-Kureşi ed-Dımaşkî, *Tefsîru'l-Kur'ân el-Azîm*. thk. Sami bin Muhammed Selame, Dar Tayba li'n-Neşr ve't-Tevzi', 2. Basım, 1999.

İbn Manzûr, Muhammed bin Mukrim el-Efriki el-Mısri, *Lisanü'l-Arab*. Beyrut: Dar Sadir,1. Basım, ts..

İbn Teymiyye, Ebü'l-Abbas Takiyyüddin Ahmed bin Abdülhalim, *Tefsiru Suretu'l-İhlas*. thk. Taha Yusuf Şahin. Kahire: Muhammediye Matbaası, ts.

Nasr Hâmid Ebû Zeyd, *Devâiru'l-Havf: Kira'etün fi Hitabi'l-Mer'eti*. Fas: Arap Kültür Merkezi, 2004.

Nasr Hâmid Ebû Zeyd, *Mefhumu'n-Nas: Dirasetün fi Ulkumi'l-Kur'ân*. Fas: Yeni Düşünce Kitaplığı, 1. Basım, 2014.

Ragıb el-İsfahânî, Hüseyin bin Muhammed bin el-Mufaddal, *Müfredat fi Garîbi'l-Kur'ân*. Şam: Dar el-İlm eş-Şamiyye, 1412/1991.

Râzî, Fahreddin Muhammed bin Ömer et-Temîmî eş-Şâfiî, *Mefâtîhu'l-Gayb*. Beyrut: Dar el-Kutub el-İlmiyye, 2000.

Reşid Rıza, Muhammed Reşid bin Ali Rıza, *Tefsirü'l-Menâr*. Mısır Genel Kitap Kurumu, 1990.

Suyûtî, Celâlüddin, *El-İtkân fi Ulûmi'l-Kur'ân*. thk. Mustafa Şeyh Mustafa. Şam: Risale Vakfı, 1. Basım, 2008.

Şâtıbî, İbrahim bin Musa bin Muhammed el-Gırnâtî, *El-İ'tisâm*. thk. Meşhur bin Hasan Âl Selman, Tevhid Kitaplığı, 1. Basım, 2008.

Şâtıbî, İbrahim bin Musa el-Gırnâtî, *El-Muvâfakât*. thk. Meşhur bin Hasan Âl Selman, Dar İbn Affân, 1997.

Şehristanî, Muhammed Ali, *es-Sebeb fi İsti'mâli'l-Kur'ân li'l-Müteşâbihât*. Londra: İslam Üniversitesi, 1/4, 1994.

Tizini, Tayyib, *Kur'an Metni: Yapı ve Okuma Sorunu*, Dar el-Yenâbi, 1997.

Zehebî, Muhammed bin Ahmed bin Osman, *Tezkiretü'l-Huffâz*. thk. Zekeriya Umeirat. Beyrut: Dar el-Kutub el-İlmiyye, 1. Basım, 1998.

Zehebî, Muhammed Hüseyin, *et-Tefsîr ve'l-Müfessirûn*. Kahire: Vehbe Kitaplığı, 2000.

Zerkânî, Muhammed Abdü'l-Azîm, *Menahelü'l-İrfan fi Ulûmi'l-Kur'ân*. İsa el-Bâbî el-Halebî ve Şirkası Matbaası, 3. Basım, ts.

Zemahşerî, Carullah Ebû'l-Kâsım Mahmud bin Ömer, *El-Keşşâf an Hakâiki Gavâmizi't-Tenzîl ve Uyûni'l-Ekâvîl fi Vucûhi't-Te'vîl*. Beyrut: Arap Kitap Evi, 1407/1986.